السيد إبراهيم

ل ي ن و ر !

شعـر



الكتـــــاب : ل ي ن و ر !
شعر

الكاتب : د. السيــد إبراهيم
(مصر)

الناشـر : مـركز الحضارة العـربيـــة

الطبعة العربية الأولى : القاهرة ٢٠٠٥

رقـــم الإيـــــداع ٢٠٠٥/٢٤٥٣
الترقيم الدولى، I.S.B.N.977-291-630-4

الغلاف :
لوحة الغلاف:
للفنان أرنولد بوكلين
ARNOLD BÖCKLIN
اللوحات الداخلية: مـن اختيار المؤلف
(لوحات فنية لكبار الفنانين العالميين)
تصميم وجرافيك : ناهـد عبد الفتاح

الجمع والصف الالكترونى :
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيـــذ : إيمـــان محـمـــد

لينور!



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس : 3448368 (00202)

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

نبي من الغربان ليس على شرعٍ يخبركم أن الشعوب إلى صدعِ

عقرت ركائبك ابن دأية غاديا أي امرئ نطق وأي قـــواف
من شاعر للبين قال قـــصيدة يرثي الشريف على روي القاف
حسدته ملبسه البزاة ومن لها لما نعاه لهـــا بلـــبس غـــداف

أبو العلاء

And the Raven, never flitting, still is sitting, still is sitting
On the pallid bust of Pallas just above my chamber door;
And his eyes have all the seeming of a demon's that is dreaming,
And the lamplight o'er him streaming throws his shadow on the floor;
And my soul from out that shadow that lies floating on the floor

Shall be lifted- nevermore!

إدجار ألان بو



" ....الرحمة خور في الطبيعة"

محمد بن عبد الملك الزيات

.... وأسمعت كلماتي من به صممُ

من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلمِ

ومن عرف الأيام معرفتي بهـــا وبالناس روى رمحه غير راحمِ

المتنبي

...........آوى يُـــرَى ابنُـــه ولمْيُرَ آوى في الحزون ولا السهل

أبو نواس

ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لابـــد مـــشئوم

علقمة الشاعر

وهذا العصر الذى نحيا فيه عصر الغرابية. وقد ذكروا فـــي الأساطير أن من يرى الغربان أو يسمع بها أصابته لعنتهـــا. ومـــن يتعرض لها بخير أو بشر لم يأمن أن يصير منها. يقول أخي: فهل نحن جميعا غربان! هل مستنا اللعنة الغرابية ؟



انطلق القطارُ بالصفيرْ

فانخلعت أفئدة العشّاق

واهتزّت الصدورُ بالشهيقِ والزفيرْ

وكادت العقول أن تطيرْ

دوّت دوي الرَّعْدْ

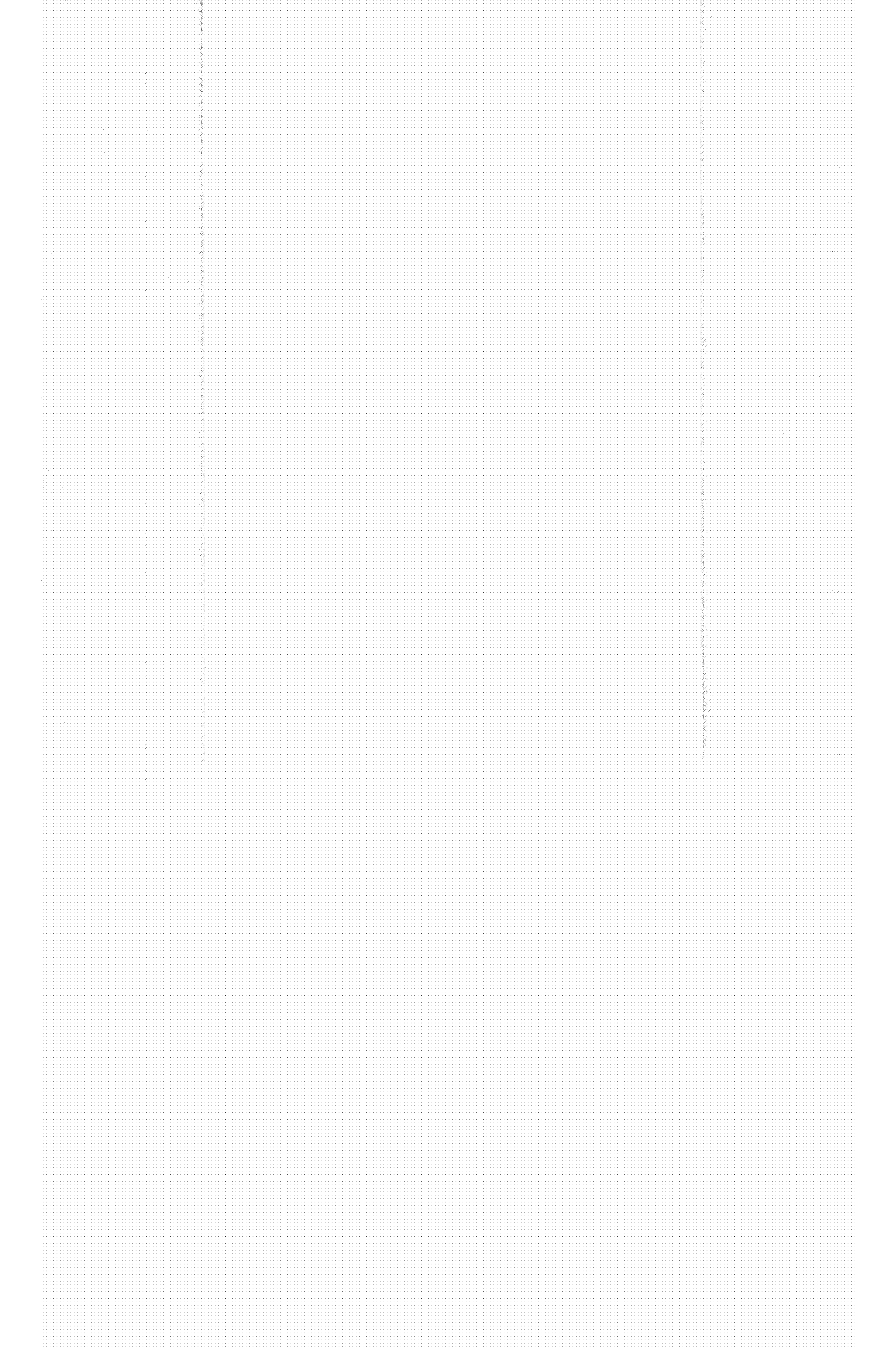
فاغرورقت عينا مُحِبٍّ بالدموع

لم يكن ألقى عصاه بعدْ

وكلّما قال الغراب غاقْ
تطايرتْ مفاصلُ الأبوابْ
وانفصل الضَّميمُ عن ضميمِهِ
وابتدر الجميعُ للفِراقْ
وضجَّ سيف ضمه قِرابْ



Egon Schiele, **Agony**, 1912

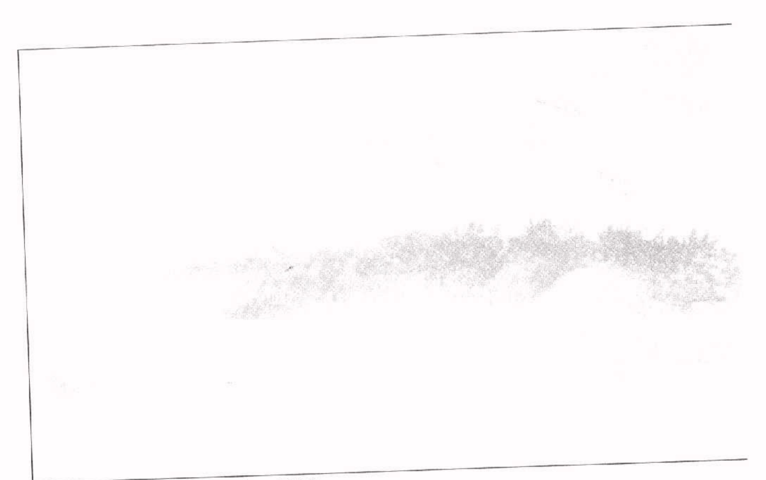


غـــ.....ا......ق

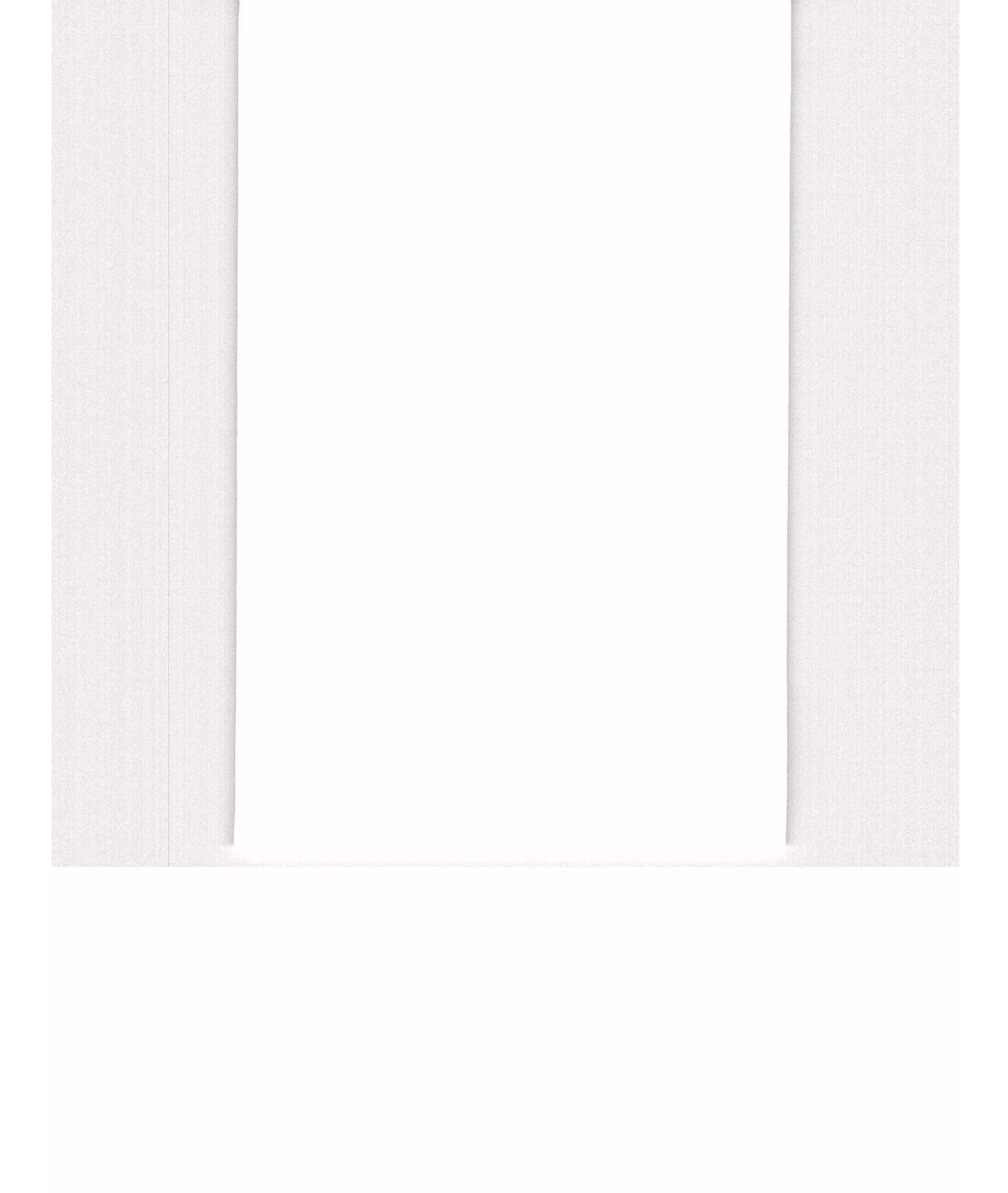
لا مناصَ من البَوْحِ والإعتراف
وجدوا في النقوش القديمة: في البَدْءِ كان النُّواحْ

شجرُ الدَّوْحِ هيَّجَهُ الاشْتياقْ
ثم هاج به الوجْدُ فاصفرَّ ثم ذوَى
وهوَى

شاعرُ البَيْنِ ظلَّ إلى آخرِ الدَّهْرِ يتلو
رَوِيّاً على القافِ يَرْثي الشَّريفا
كان حُبّاً عفيفا
صَيَّرَ الأرضَ بعد الخرائب رِيفا!



Gauguin, **loss of Virginity**, 1890



لم يكن شاعرا
كَخُفاف بْنِ نَدْبَةْ
وإنْ كان في كلِّ قَلْبٍ له
من قلوب المحِبِّين نَدْبَةْ
نهاه عن الشعرِ طولُ الَحذَرْ
يتلوَّى وينظُرُ خوفَ الحَجَرْ
وهْوَ في كفه أبدا جَعْبةٌ من حِرابْ

أشعر بيت

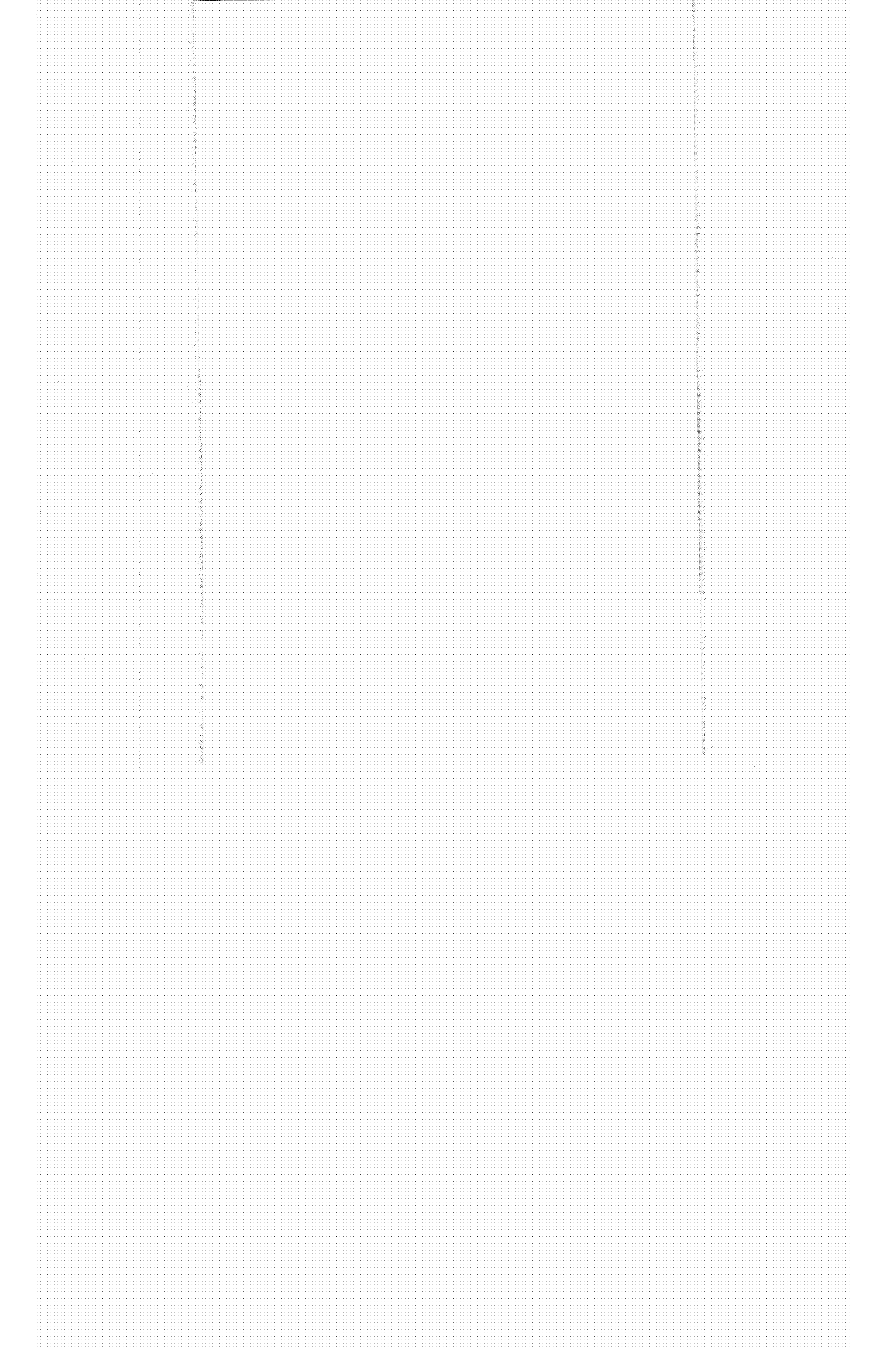
هُمْ حوله يُصغون وَهْوَ عَلَى
كُرْسيِّهِ لا شيءَ يُخْرِسُهُ
مَنْ أشعَرُ الشعراء، يسألُهُمْ
في مَجْلِسٍ لِلْجَهْلِ يَرْأَسُهُ
ويقولُ والإعْجابُ يُسْكِرُهُمْ
الشِّعْرُ أحْلاهُ وأنْفَسُهُ:
"مَنْ يَعْرِفِ الأيَّامَ مَعْرِفَتي
لَمْ يَشْفِه إلا مُسَدَّسُهُ"
قولٌ تَنَبَّأَ فِيهِ صاحبُهُ
عَن نَفْسِهِ فسقَتْهُ أكؤسُهُ

أَرَى النَّاسَ جُنُّوا حَوَالَيْكَ لا يَبْرَحُون
وتَدْهَسُهُمْ قاطِراتُ الْخَبال
يزدحمون
على باب دجلة أو عند شطِّ الفرات
وهمْ يَغْرَقون
وأنتَ كما أنت، إحْدَى يَدَيْكَ
بها الصَّوْلَجان
وَأُخْرَى تَخُطُّ المزامير
تُقْرِئُها عن حكيمِ الزمان





Rousseau, **La Charmeuse de Serpents**, 1907



عاد الأنينُ فطَنَّ في أَسْماعِهِ
والطِّيبُ بَيْن يديه من أنواعِهِ
يُفْضِي بِهِ.. لِصَدِيقِهِ وحبيبِهِ
والأصفياءِ ويَنْثَنِي فيعودُ في تَطْيِيبِهِ
وأتاهُ مَوْصولُ الأَنينِ فزاد من إِيجاعِهِ
قال اصْنعوا ناراً بحجْمِ نَحِيبِهِ
وضَعوهُ في قاعِ الجَحيم
ومَضَى يُرَتِّلُ شعره فيمنْ حضرْ:
"من كان لا يرضى الخَوَرْ
في نفْسِهِ وطباعِهِ
لم يَرْضَ بالغُفْرانِ إن شيءٌ غفرْ"
ظلّ الأَنيُن على المدى متواصلا
ومضى يُغَنِّيهِمْ على إِيقاعِهِ

دِماؤُهُ السَّوداءُ في الشِّرْيانْ
وقَلْبُهُ الأسودُ والعَيْنانْ
لم يجعلا بين الضِّيا وبينه وئاما
كانت كذاكَ رُوحُهُ ظلاما

ابن دأية

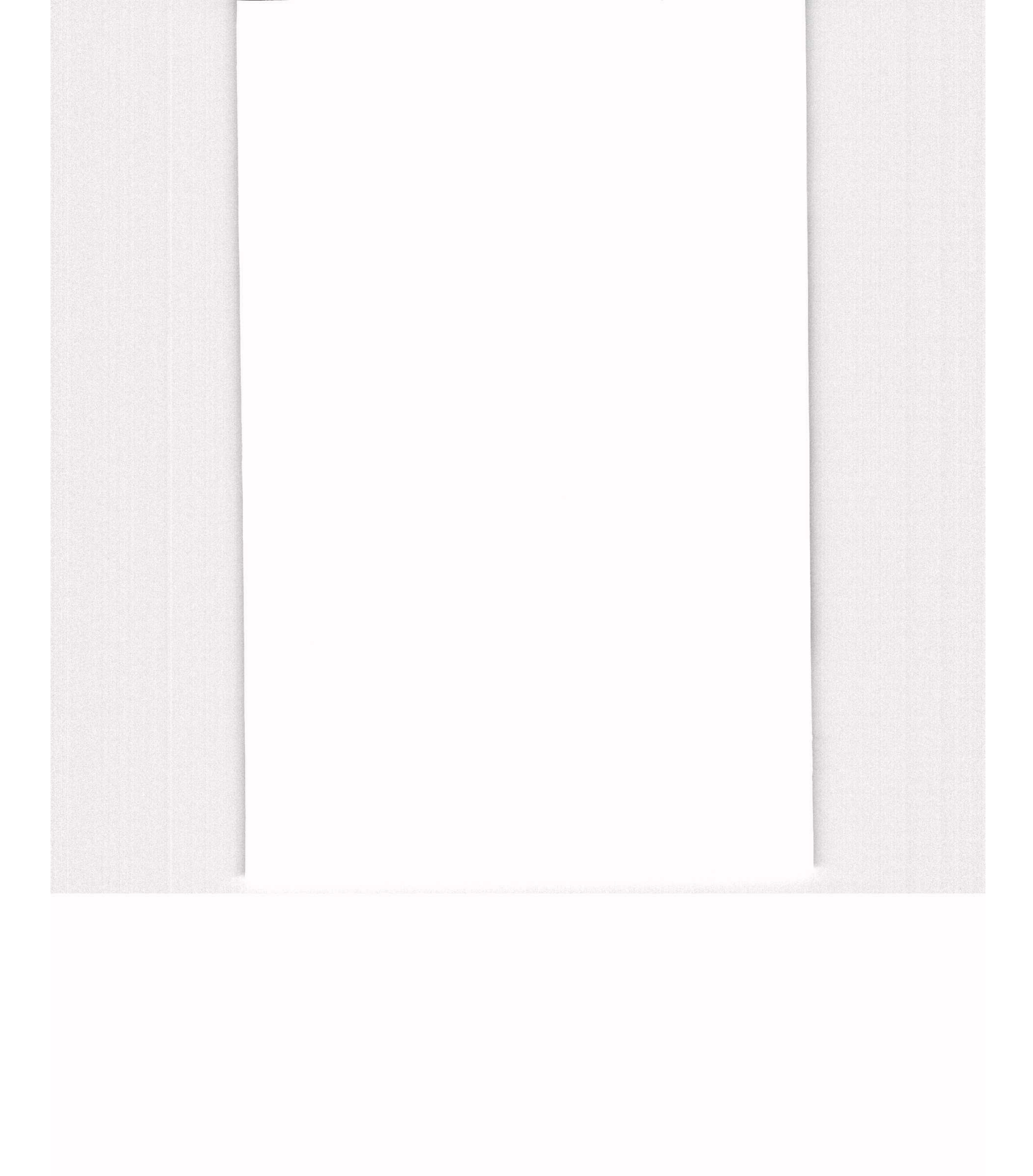
ضارباً كالطبيبِ بمنقارِهِ
في مدى الجرحِ يَسْبُرُ مقدار أغوارِهِ
لم يكن غيَر صاحبِ ثأرٍ يطوفْ
أَمْكَنَتْهُ الظروفْ
فهوى غارزا خنجرَهْ
ربما كان ثأرَ أبيهِ الذي لم يرَهْ

ومتي ينتهي الثأرُ يا شهريارْ
طعنةٌ في الفَقَارْ
ليس منها سوى البَرْح، فالموتُ أوْ الِانْتظارْ

ربما أَفْلَتَ الحظُّ ذا طعنةٍ لا تُداوَى
لا تَسَلْ عن أبيهِ، لقد ماتَ قبل طلوعِ النهارْ
كَأَخيهِ ابنِ آوَى

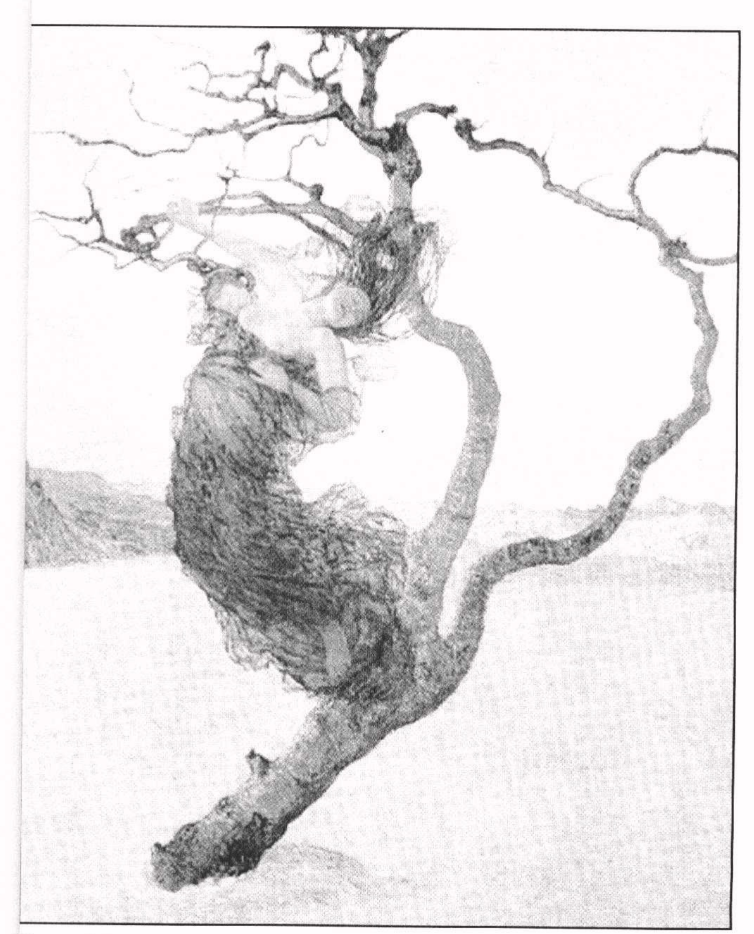


Egon Schiele, **Death and Girl (Self - Portrait with Walli)**

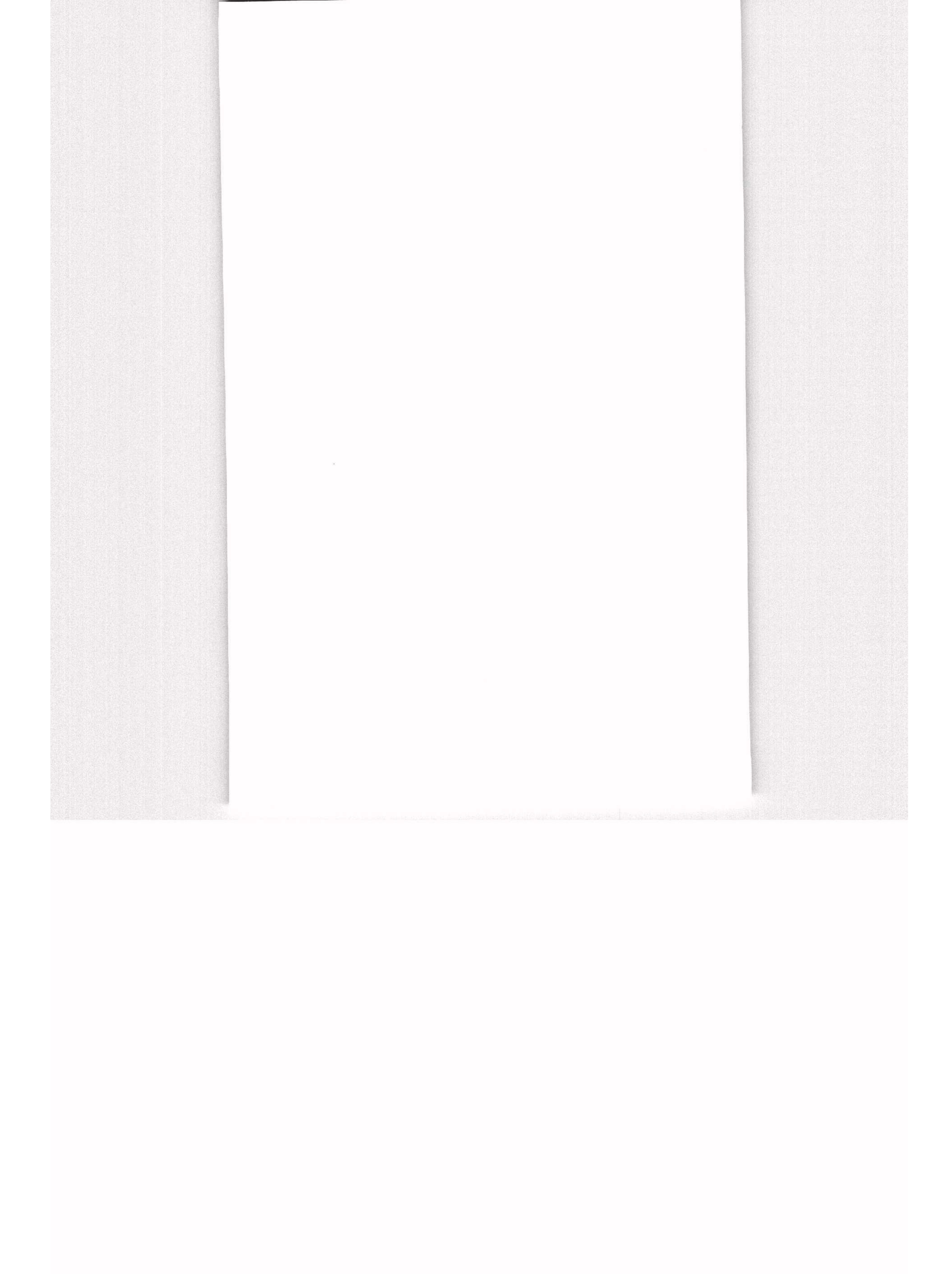


عندما انطلقَتْ فوْهَةٌ بالرَّصاصْ
صوْبَ آخرِ صدْرٍ مَشَى
فَوْق ظَهْرِ الترابْ
انثنى يَنْكُتُ الأرضَ في خِفَّةٍ وانتشى
وشَفاهُ القِصاصْ

مَنِ الذي في الزمنِ القديمْ
هوى عليه بالسياط تاركاً عليه عاهةً – فيما يقال– دائمةْ
أأمه.. ألخادمة؟
حين تراخى في حراسة الكرومْ
أم رَبُّها النبيلْ
صاحبُ الضياعِ والقصورْ
رمى بجسمه من الألَمْ
فانحشرت أضلُعُه بين الصخورْ
وصاح صيحة ترددت من ألفِ ميلْ
أَصْغَتْ إليها الكائناتُ في خشوعْ
وصار بعدها الأميرْ
في هذه الربوعْ
وَالسَّيِّدَ المُطاعْ
وربَّ كل هذه الضِّياعْ
وظلّ فيهم صارخاً وناهياً
وشاخَتِ الأحلامُ فيهمْ والمنى ولَمْ



Giovanni Segantini, **The Wicked Mothers,** 1894



وكَابْنِ عُرْسٍ صار لا تشفيه غير كثرة الدم المُسَالْ

يَدخل مرتين أو ثلاثةً صوامع الدجاجْ

ويترك القتلى بلا حساب

قالوا له إن كنت شهريار،

فعندنا العروس

وقد برئت– لو ترى– من دائك العُضالْ

إن كنْتَ ذا مبدأٍ فاترُكْ وراءك ما
تَنْأَى به أو أماناتٍ فضَحِّ بها
أَتْباعُهُ لسْتُ أُحْصِيهِمْ وجيفَتُه
ما بين مشرِقِها فاحتْ ومغْرِبِها

نَصحتُكمْ فخنتم النصيحةْ

وقلتها بأحرف فصيحةْ

ما غاص من قبلكمُ في الوحل إنسان

إلا وعاد منه أسودا

قلت لكمْ: لا تسبحوا في أبحر عميقةْ

لا تسبحوا فيها ولو دقيقةْ

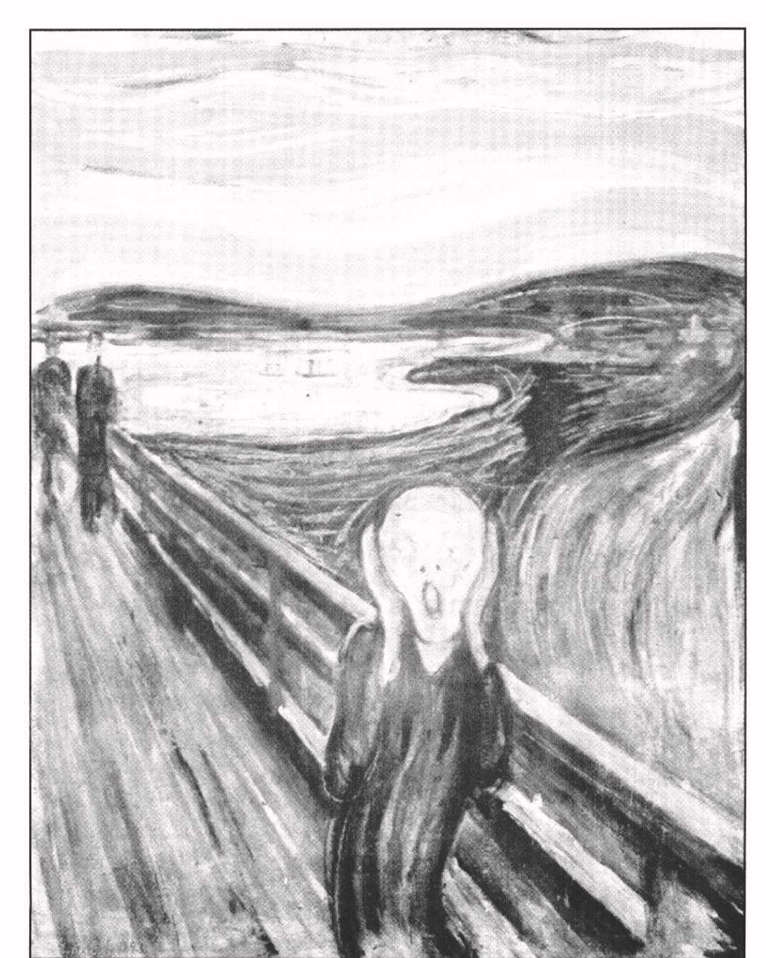
قلتمْ فنحن من نحرِّرُ العبيدْ

ونحن من يمرُّ في الحديدْ

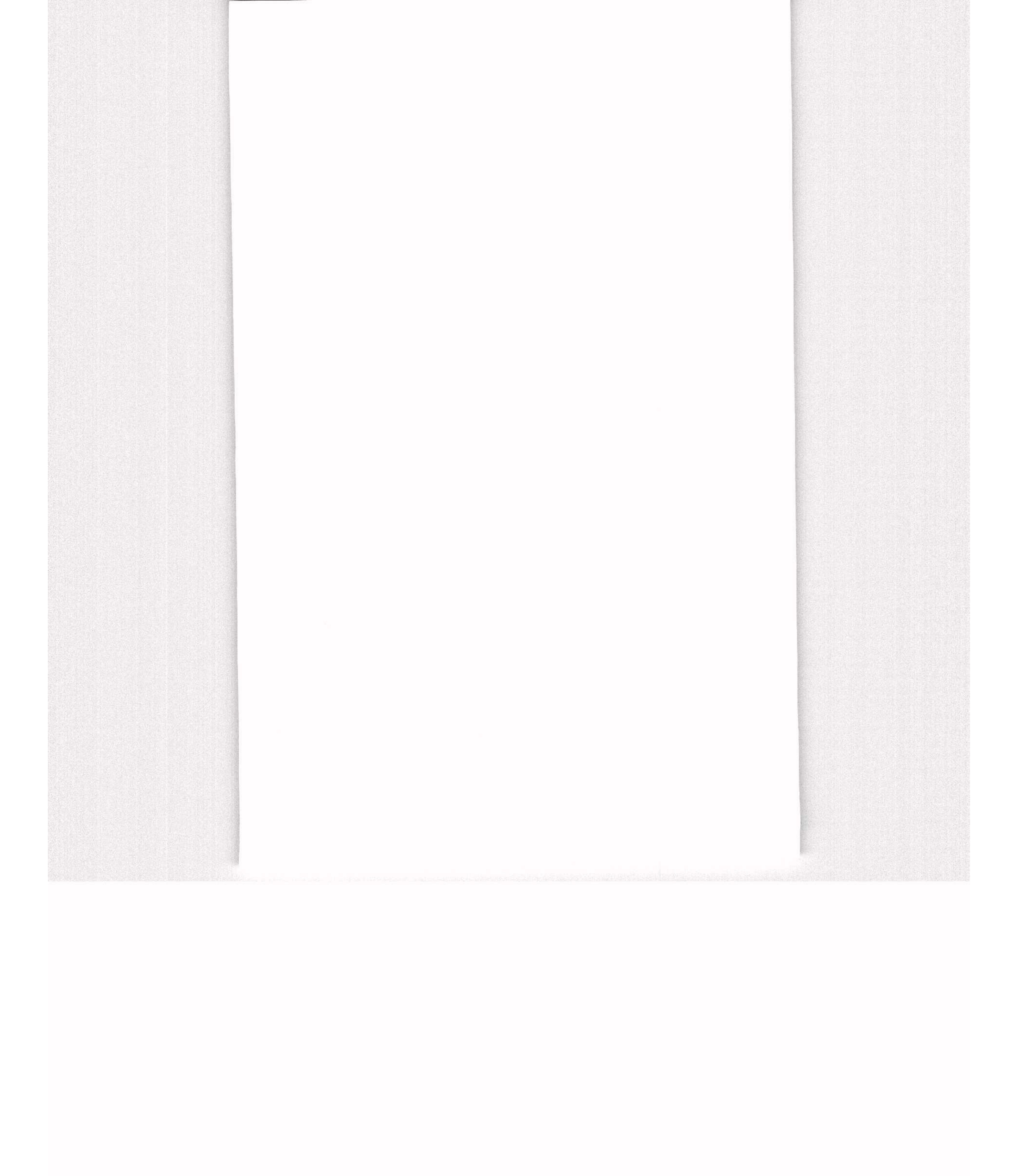
وقادةُ الثورةِ والتحريرْ

وقادةُ التغييْر

ونحن أهلُ الفكرِ والتنويرْ
نحن قرأنا كتبا كثيرة
عن زعماء غيروا الوجودْ
ويا محرِّري العبيدْ
دخلتمُ السجونَ ثُمَّ حينما
قيل اخرجوا أخجلتم العبيدْ
كطالب القرنينِ
عاد حين عاد كالدجاج أَصلَما



Edvard Munch, **The Cry**, 1893



كان أبوه من فصيلة النسورْ

لكنَّهُ في نَوْبَةٍ من السرورْ

أراد أن يُنْقذَ مِنْ بَيْنِ الحريقِ لُؤْلُؤَةْ

فعادَ مِنْ مِحْنَتِه أسودا

اسوَدَّ منه الريشُ والفؤادْ

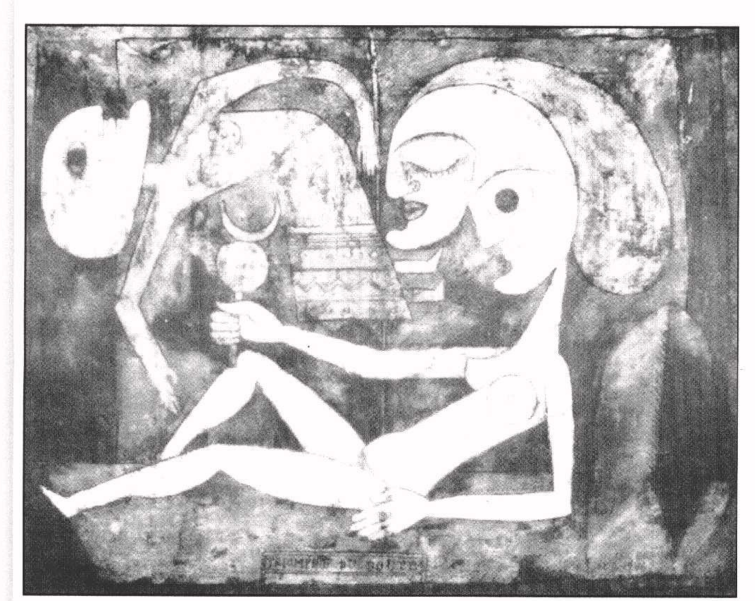
وكلَّما حطَّ علي مكان

اصْطبغ المكانُ بالسوادْ

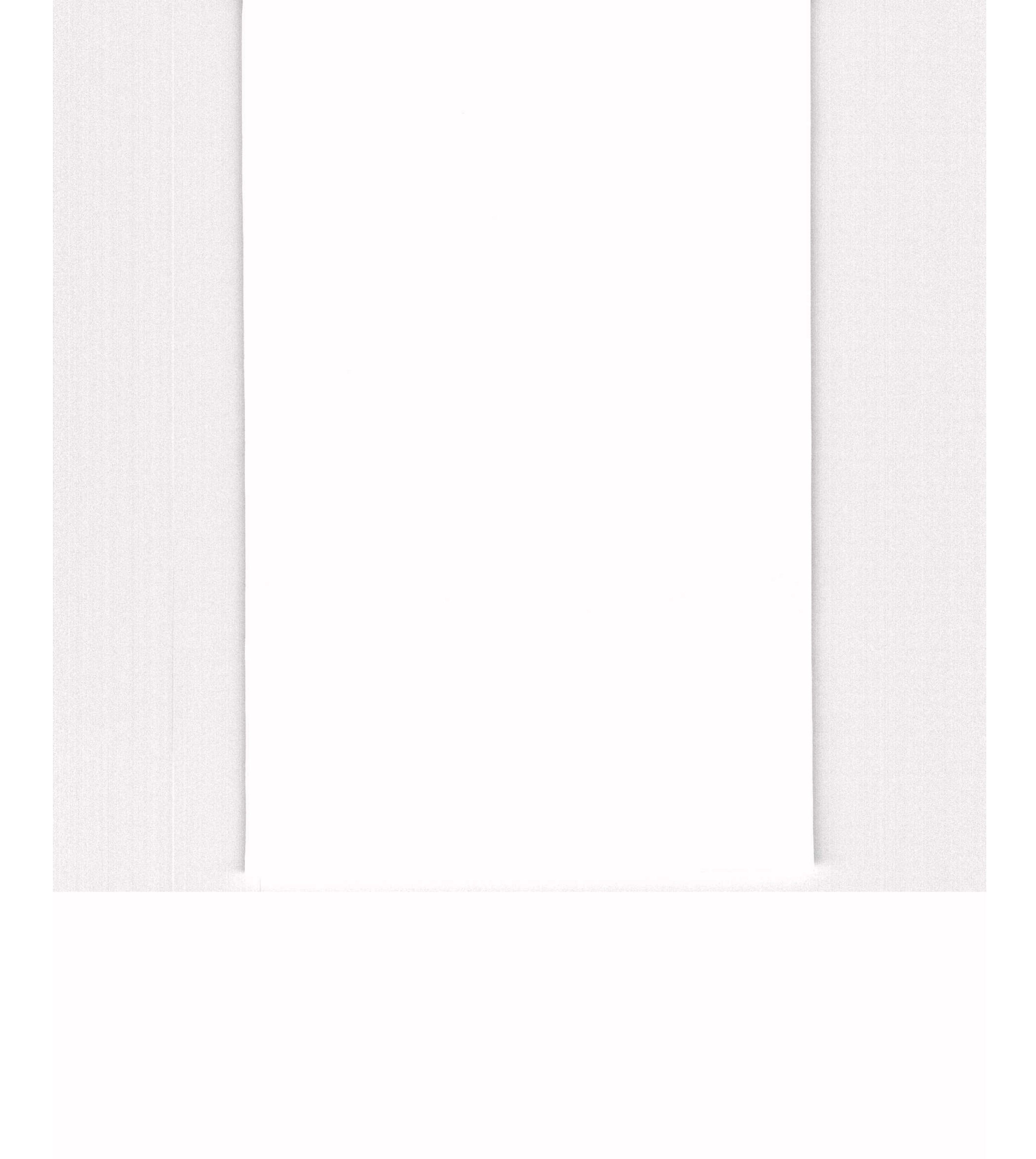
يقولُ أبي إنَّ هذا الغرابَ
أميُر المكانِ فلا تَرْمِهِ
وخلِّ له الأرْضَ إنْ مرَّ وازجُرْ
طيورَكَ – ما اسْطَعْتَ – عن كَرْمِهِ
وإيّاكَ لا تتعرَّضْ لَهُ
فَتَلْقَى الأَمَرَّيْنِ مِنْ سَهْمِهِ

لم يكُنْ لَوْنُهُ من سواد الشبابْ
ولكنه من سواد الحِجابْ
كان لا يلتقي اثنان بعد الغياب
دون أن ينقضي يومه في العذاب

يصنعُ للعشّاقِ وَجْبَتَيْن
كلتاهما أمرُ من خُلاصةِ الصبَّارْ
وكلّما أحَسّ منْهُم الاصطبارْ
زاد من الجَرْعَةِ مرتين
حتى يتمَّ محْوُ هذا الشيءِ من قلوبِهِمْ
بالموتِ أو بالبغضِ أو بالبين
وبعدها يطلقُ من سراحِهِمْ
ويبعث الحياةَ في أرواحِهِمْ
وينفق المضنونَ في تَطْبِيبِهِمْ



Victor Brauner, **The Triumph of Doubt**, 1946



ليس له دواءْ
يظهر دائما بمظهر الصديقْ
يشتاقنا كأننا من بعضه وقد يكون من بني ابينا
يحمل جلدة الأخِ الشقيقْ
وهمسُه في أُذْننا الرقيقْ
يحث نَخْوَةَ الفداءِ فينا
يَبُثُّ سُمَّه بمعزلٍ عن احتراس
العقلِ والحواس
وبعدها يشتعلُ الحريقْ
ليس له دواء..ليس له دواء

كان اسْمُهُ في مرَّةٍ ديابا
وأرضعتْهُ أُمُّه الكلابا
خان صديقَهُ ولم يراعِ حُرْمَةً أَوِ انتسابا
هوى بطعنةٍ عليه لم يكن لها دواءْ

قال الغرابُ: أراني كلما وقعــتْ

إحْدى الدواهي عليهِمْ صِرْتُ أُتَّهَمُ

العاجزونَ عن الدنيا وما علمــوا

الناقمون على أهلِ النجاحِ هُمُــو

لا تستقيمُ على البُرْهـــانِ أَنْفُــسُهُمْ

وقد سئِمْتُ دعاواهُمْ وما ســئِموا

سبحانَ ربي اصطفاني يوم توَّجَني

أعزَّني فملكْــتُ الجــوَّ فوقَهمــو

أشعر أني كصاحبِ "لِينُو ر"
أسقطُ في شارعٍ أجنبي
كصاحبِ ليلى المريضةِ
في حانة لا ترحِّبُ بي

ل ي ن و ر !

ذا مَرّةٍ في مساءٍ موحشٍ ذهبــت

عنه السكينةُ إلا بؤسَ مكتئــبِ

والجسمُ واهي القوى وانتابني سنة

وكنت أقرأ في شيء من الكتــب

يحوي علوما مضت مهجورة نُسيَتْ

وصرن يُنسَبْنَ للتخريفِ والكَــذِبِ

سمعْتُ خَفْقاً رقيقَ الوَقْعِ مُتَــصِلاً

وكان قد مال مني الرأسُ من تَعَبِ

خفْقاً كأنّ امرءاً بالبــاب يطرقــه

طَرْقاً لَطيفاً وسُكْرُ النَّوْمِ يلعبُ بي

فَقُلْتُ: لا شكّ ضيفٌ جاء يقصدني

وليس في الأمرِ شيءٌ غيْرُ ذا أبدا

في بَرْدِ ديسمبر القاســي وشــدتِهِ

ما زال ذلك مرســوماً بــذاكرتي

وكلُّ جَذْوَةِ نــارٍ كنــتُ أرْقُبُهــا

تَمُوتُ تترك طيفا ثَمَّ لــمْ يَمُــتِ

طَلَبْتُ عونا على السلوان من كتبي

فلم أجــدْهُ فكانــت كــلُّ أمنيتـــي

لو يطلُعُ الصبح! أو يأتي النهار وهل

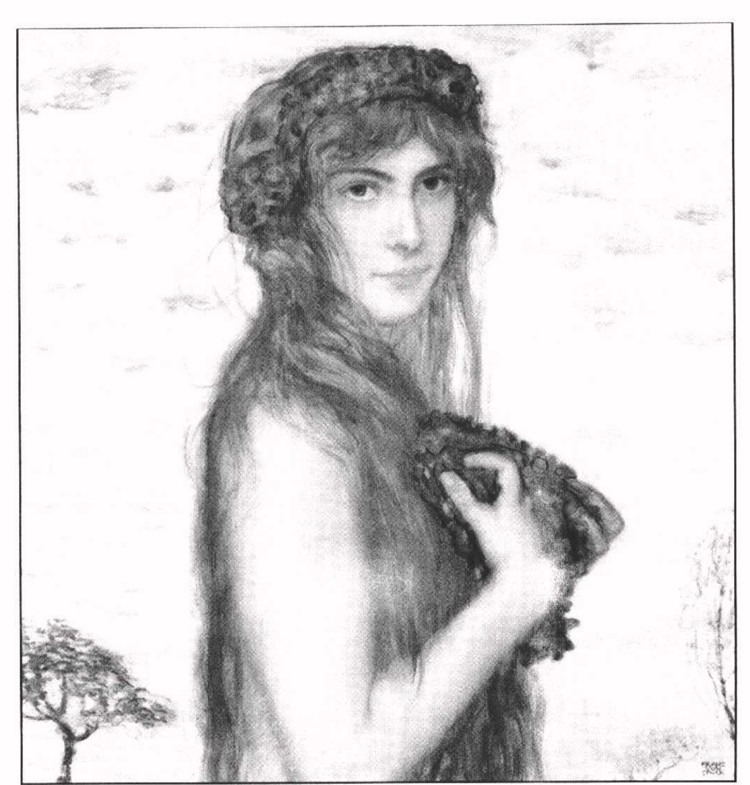
يُخَفِّفُ الصبح عني ما بأمــسيتي

وا حسرتاه على لينــور لؤلــؤةً

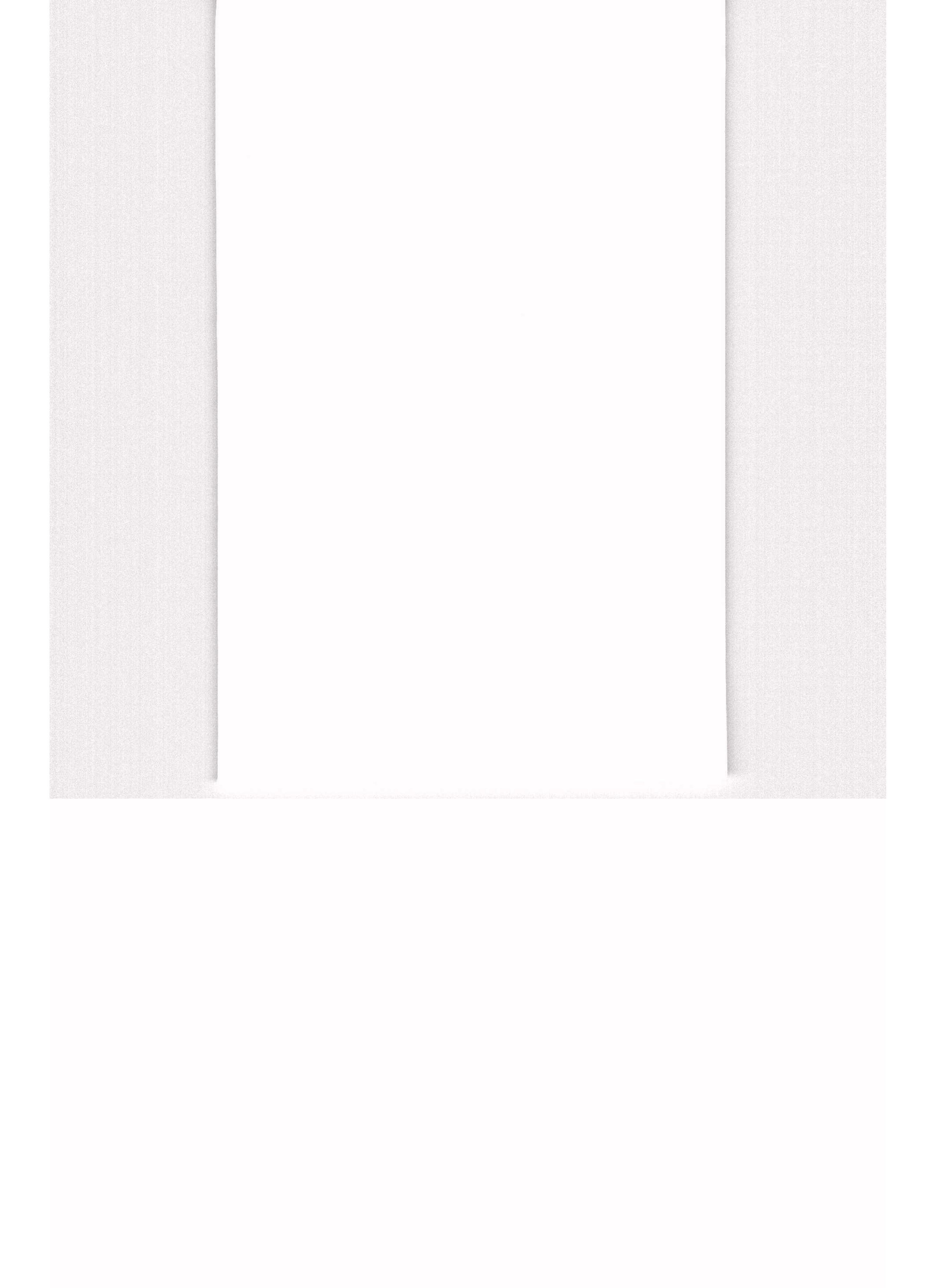
لم يعرف الكون منها غير واحدة

مَنْ بِاسْمِ لينور سَــمَّتْها ملائكــةٌ

طواهرٌ، لن تُنادَى باســمِها أبــدا



Franz Von Stuck, **Spring. Ca**, 1909



مُلِئْتُ بالرعبِ: شيءٌ ما تبيَّن لي

رأيْتُهُ في ستار البيتِ يـضطَرِبُ

رعباً لعل ابنَ أُنْثى ما أحسَّ بـه

قبلي فأهدته لي الأيـامُ والحقـبُ

رعباً فظيعاً خياليّاً شَـعرْتُ بـه

كان الحفيفَ الحزينَ الناعمَ السببُ

من هذه السُّتُرِ الحمراءِ، عندئـذ

والقلبُ منْ هَوْلِ ما أبْصَرْتُهُ يَجِبُ

وَقَفْتُ كي أستعيدَ الجأشَ من فزعٍ

مُرَدِّداً: زائـرٌ بالبـابِ يَرْتَقِـبُ

تأخّر الوقتُ حتى جاء، ليس سوى

هذا، وما الأمر شيْءٌ غَيْرُ ذا أبدا

تقول لي: إنّ السما أمْطَرَتْ
ففيمَ يا مولايَ هذا الوُجومْ
نعم ولكن أمطرَتْ أرؤساً
مقطوعةً تَهْوِي بِهِنّ النجومْ

سرعانَ ما قَويَتْ رُوحي وعُدْتُ إلى

رباطة الجأشِ والإقــدامُ راودنـــي

فقلت: يا سيّدي أو أنتِ سيِّدتي

يا من على الباب متروكون من زمنِ

ســـألتُكُمْ مخلــصاً بـــالله معـــذرةً

فالنوم كان إلـــى حـــينِ يخـــامرُني

دَقَقْتُمُ البابَ في لُطْــفٍ وفـــي أدبٍ

فلم يصلْ منكمو شيْءٌ إلـــى أذنـــي

رعاكم الله كان الصوتُ منخفــضاً .

فما انتبهْتُ وكـــان النـــوم يَغْلِبُنِـــي

أسْـــرَعْتُ عندئـــذ للبـــاب أفتَحُـــه

هُوَ الدُّجَى ليس شيء غَيْــرُه أبــدا

وَقَفْــتُ ثَــمَّ مَلِيّــاً مُرْسِــلاً بــصري

مُحَــدِّقاً خائفــا والليْــلُ دَيْجُــورُ

تطوفُ بالعقــلِ أحــلامٌ تَمُــرُّ بــه

بهن لم يجتــرئْ مــن قبْــلُ تفكيــرُ

مُزَعْزَعَ القلبِ والإيمــانِ مــضطرباً

لَكنْ مضى الوقتُ لا يُهْدَى لِيَ النــورُ

لم يُثبِت الــسمعُ إلا كَلِمــةً خَرَجَــتْ

وكان صوْتٌ بها ينْسابُ: ل ي نُ و رُ

نطقْتُ همساً بها والــصمت مُكْتَنِــفُ

وعاد رجع الصدى من ذاك: ل ي نُ و

فَوَالــذي جعــلَ الأبــصارَ آيَتَــهُ

هذا الذي كــان، مــا غَيَّرْتُــهُ أبــدا

في صَحِيحِ نِزارْ:
كان نهداكِ فيما مضى يدعواني
كالحماماتِ كانا يشيران لي
من هناك بغصن السلام
كيف ما بين بعض الأماني
وصفق الزجاجات بالأرجواني
صار نهداك مثل أبي ينهياني
وانطفا ضوء هذا النهارْ

وبينما كنت أَمْضِي عائــداً دَرَجـــي

لغرفتي منهك الأعــصاب محترقــا

سرعان ما شق سمعي ضربةٌ بــدرت

أشدُّ شيئاً من الطَّرْقِ الــذي ســبقا

فقلت: لا بد شـــيء عنــد نافــذتي

شيء بحاجزها من خلفــه انزلقــا

فلأمضِ حتى أرى ماذا هنالك مــن

أمرٍ غريبٍ وأُجْلِي ما الــذي حَــدَثَا

يا قلبُ فاهــدأْ قلــيلاً وَابْــغِ بَيِّنَــةً

عَمَّا هنالك واصرِفْ ذلــك القلقــا

فإنها الريحُ تَهْــذِي عنــد نافــذتي

وليس في الأمر شيء غَيْرُ ذا أبدا

فَتَحْتُ عندئذٍ مِـصْراعَ نافـذتي

على غرابٍ مَهيـبٍ مَـرَّةً دَلَفـا

أتى من الأعْصُرِ اللائي شَـهِدْنَ بها

طهرا وَقُدْسيَّةً، في غـابرٍ سـلَفا

يَدِفُّ وهْوَ مَهيبٌ بالجنـاحِ ولـم

يومِئْ إلـيّ يُحيِّيني ولا وقفـا

لكن بكل جـلال السـادة الكُبَـرا

رأيته صوب بابِ الغرفة انعطفـا

ألقى مَراسيَهُ هَنّـا وحـطَّ علـى

تمثالِ بالاس فوق البابِ ما انحرفا

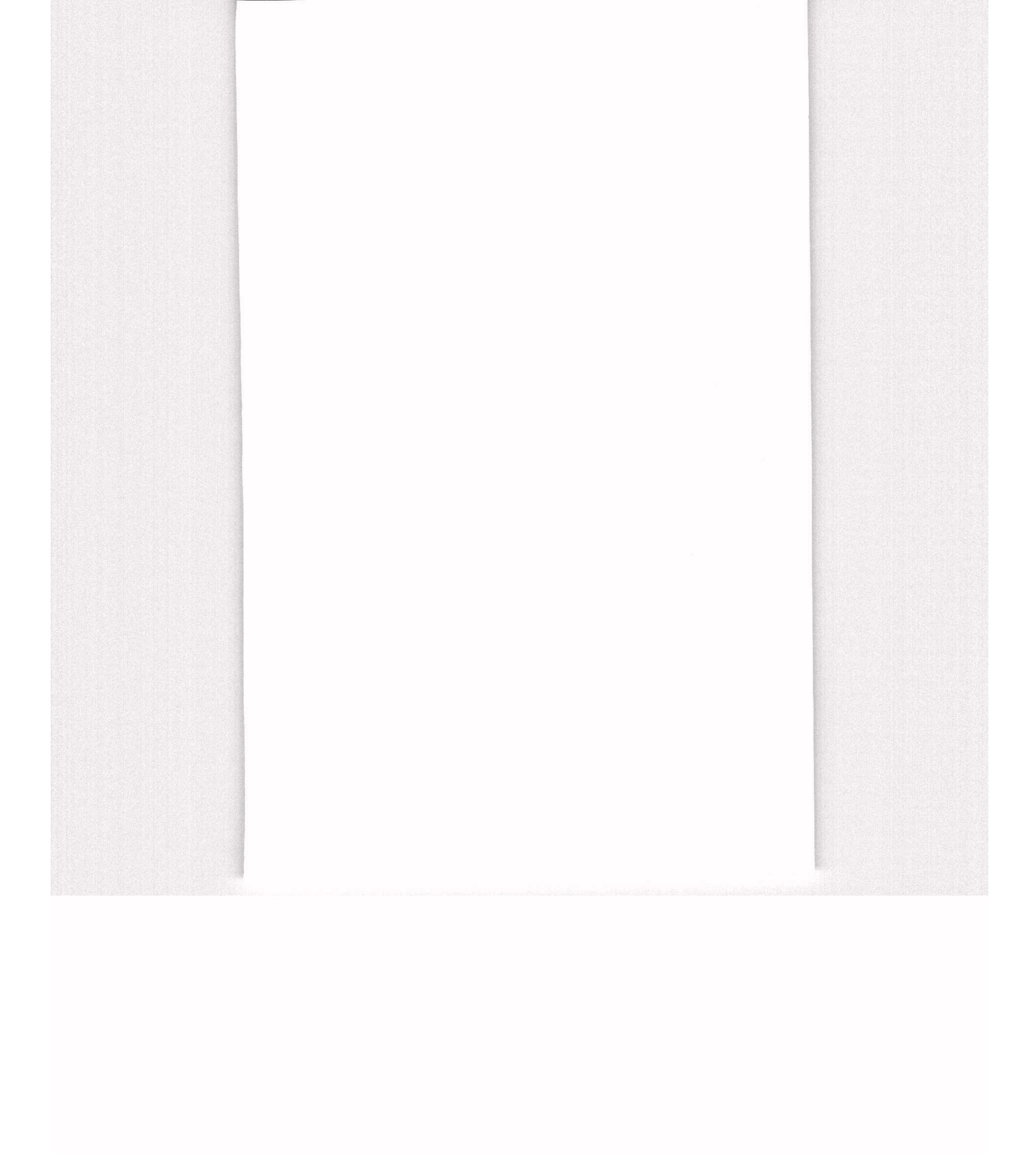
فذاكَ ما كان من أفعالِه وجـرى

ولم يكن منه أمر غيـرُ ذا أبـدا

أنا ابنُ الظلامِ أنا ابن الفيافي
أنا الألمعيُّ أمير القوافي
تدور الليالي بما أبصَرَتْ
على البعدِ عيني بغَيْنٍ وقَافِ
وأيُّ الذي أبْصَرَتْ لم يُوافِ
أنا ابن الرياحِ التي عصفَتْ بالقمرْ
أنا القدرُ الوافِدُ المُنْتَظَرْ
أنا صاحب الصيحة الواحدةْ
أنا خيرُ من حَمَلَتْهُ الخوافي



Hans Belimer, **Vanity**, 1963



لله هذا الغرابُ الأســـودُ انفَعَلَــتْ

نفسي به فأحال الحـــزن والملـــلا

إلى ابتسامٍ وضيقَ النفسِ فرَّجـــه

بالمظهر الصارم الجَهْمِ الذي افتعلا

فقلت: لستَ جبانا رغـــم أن يـــدا

جالَتْ بعُرْفك فاجتزَّتْـــه فـــانبتلا

فيا غرابا أتى من أعصرٍ سَـــلَفَتْ

من جانب الشاطئ الليلي منفـــتلا

مرَوَّعاً مُفْزِعاً لاشـــيء يـــشبهه

وقد تَقَدَّمْتَ من ليـــل الجحـــيم ألا

ما اسمك في الشاطئ الليليِّ قال جلا

لهُ الغرابِ مجيباً عنـــدها: أبـــدا

عَجِبْتُ أنَّى له هــذا البيــانُ وأنْ

يجيبَنِي بوضــوحٍ مثلمــا فعــلا

لم أدْرِ ما كــان تعنيــه إجابَتُــهُ

ولا علاقَتَها أصــلاً بمــا سُـئلا

لَكِنْ من الحق مهما نختلفْ أبــدا

فـي شأن شيءٍ فلسنا نمتري مــثلا

في أنه لم تُــشَاهَدْ قبــلُ معجــزةٌ

كهــذه: أن فـــي أيامنـــا رجــلا

قد التقى فــوق تمثــالٍ بغرفتِــه

مُلْقًى على البابِ طيراً اسْمُه "أبدا"

لعلَّـــكَ ترجـــو بهـــذا الزمــــانِ

أن يُرْضِـــيَنَّكَ بعــضَ الرِّضـــا

ولا شيءَ يَرْثِيكَ غيــرُ الغــرابِ

فَتُغْـضِي وتغفِــرُ عمَّــا مــضَى

وقد ضـــجَّ مِـــنْ قَلْبِـــهِ بالبكـــاءِ

فَعـــادَ الـــسَّوادُ بِـــهِ أبْيــضَا

وَقد صار بعــد ظــلامِ العمَـــى

أُودِيـــبُ أَبْـــصَرَ أهْــلِ الفَــضَا

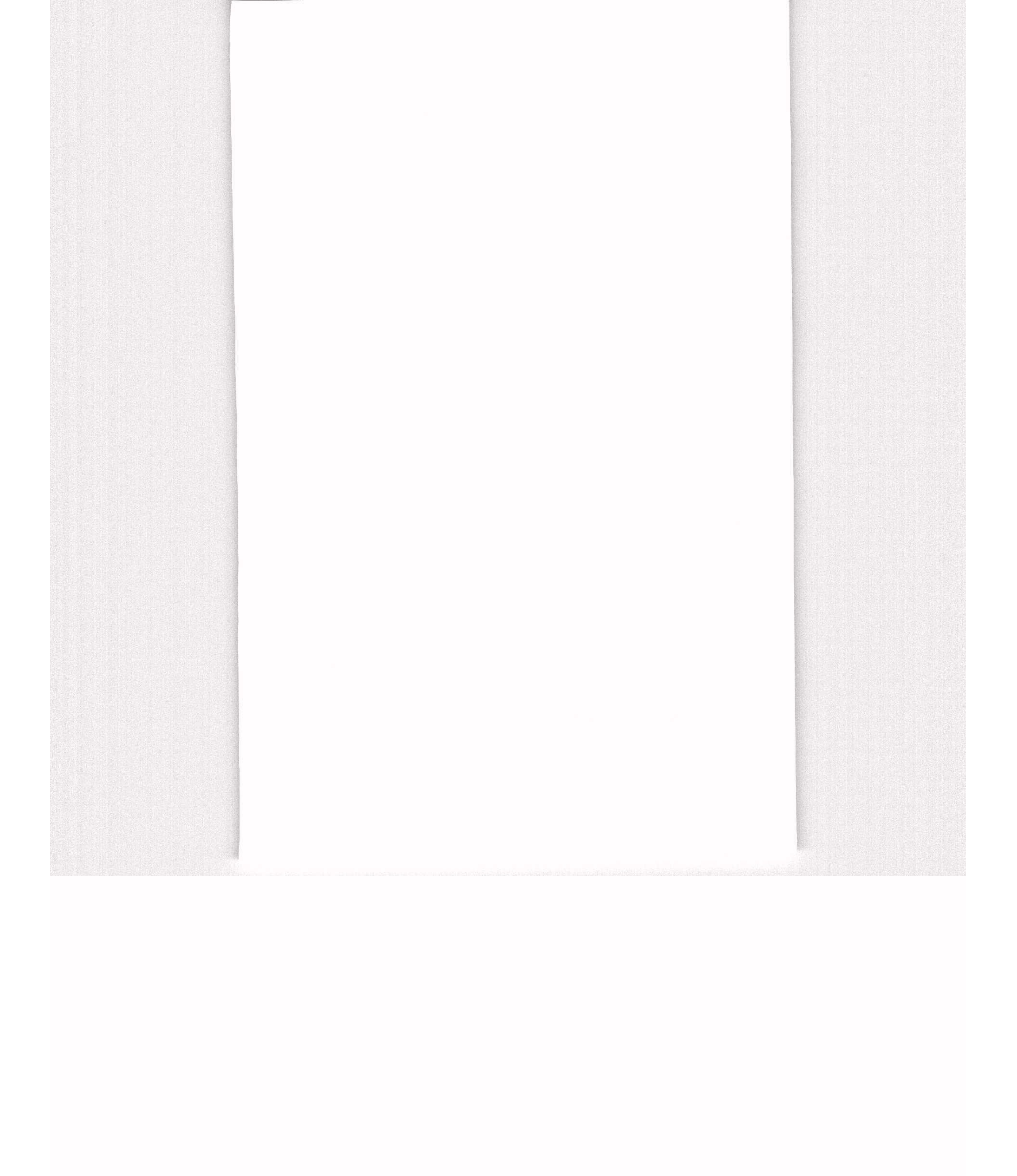
لَكِنْ وقد جلس الشيخُ المَهيبُ على
تِمْثالِ بَالَاسَ لَمْ يُسْمَعْ لـــه زَجَـلُ
سِوَى كُلَيْمَتِهِ تلك التــــي خَرَجَــتْ
كأنَّما صَبَّ فيها رُوحَـــهُ الرَّجُــلُ
فلمْ يَقُلْ كلِمَةً أخرى ولا اضطرَبَتْ
لَهُ شَوَاةٌ كَأَنْ قـــد مَـــسَّهُ الـشَّلَلُ
حتّى همستُ لِنَفْسِي القولَ غَمْغَمَةً:
مِنْ قَبْلُ جاء رِفَاقٌ ثُمَّتَ ارْتَحَلُـوا
وَسَوْفَ يَذْهَبُ عَنِّي في الصَّباحِ كَمَا
تَزَحْزَحَ الصَّبْرُ عَنِّـي وَانْزَوَى الأَمَلُ
ما قُلْتُ ذَلِكَ حتّـــى راحَ عِنْدَئِـــذٍ
يقولُ فِـي لَهْجَةٍ مَحْـسُومَةٍ: أبـــدا

تقولُ ابنَتِي قد دفنْتَ الغُرابَ
فَفيمَ إذاً كلُّ هذا العذابْ
فَقُلْتُ لها إنَّ هذا الَّذي
تَرَيْنَ على الماءِ ظلُّ الغرابْ

فَزِعْتُ مِنْهُ وقَــدْ شَــقَّتْ إجابَتُــهُ
قَلْبَ السُّكونِ وما يَنْفَــكُّ يَنْطِقُهَــا
فَقُلْتُ لا شَكَّ هذا كلُّ مــا مَلَكَــتْ
يداه، والروحُ شيْءٌ مــا يُؤَرِّقُهــا
أَدَّاه عن سيِّدٍ مــالَ الزَّمــانُ بــه
وأَنْبَأَتْــهُ الليــالِي مــا حقائِقَهَــا
سَرَتْ إليه الدواهِي، كُلُّ واحــدةٍ
تهوي بأَسْرَعَ ممَّا كــانَ يَــسْبِقُها
حَتَّــى غَــدَا وَأَغانيــه مُحَمَّلَــةٌ
بِهَــاجِسٍ واحــدٍ إذْ راحَ يُطْلِقُهَــا
يَرْثِي الرَّجاءَ بتَرْنيمــاتِ مُبْتَــئِسٍ
يَنُوحُ فيها بلَحْــنٍ واحــدٍ: "أبــدا"



René Magritte, **The Companions of Fear**, 1942



ظَلَّ الغرابُ على ما كـــان دَيْدَنَـــهُ

يُثيرُ فيَّ ابْتِساماً وَهْــوَ قــد عَبَـسَا

سحَبْتُ في الحالِ كُرْسِيّاً وَطِنْفِــسَةً

حتّى جَلَسْتُ لدَى البابِ الذي جَلَـسَا

وَغُصْتُ في اثنَيْنِ: أفكاري أُسَلْـسِلُهَا

وفي الوِسادِ وَمَرَّ الفِكْرُ بِـــي سَلِـسَا

أرْنُو إليهِ على التمْثالِ أسْــأَلُ: مــا

تَأْويلُ قَــوْلٍ عليـــه مَــرَّةً حُبِـسَا

هذا الَّذي جاءَ مِنْ عَصْرٍ مَضَى، بَشِعاً

جَهْماً مُرِيعاً كَئِيبــاً مُنْــذِراً نَحِــسَا

ماذا أراد بهذا القــوْلِ مِنْــهُ ومـــا

عَسَى يُفَسِّرُ مَعْنَـــى قَوْلِــهِ: "أبــدا"

قالوا سيضحكُ الغرابُ آخرَ الأشياء
يا مُلْهِمَ السَّخْلَة بِنْتِ الشاةِ
خَوْفَ الذِّئابِ أَوَّلَ الحياةِ
كُنْ لي مُلْهِمَا

هذا الذي كنتُ بـــالتفكيرِ مُنْهَمِكــاً

فيه ولَكِنْ بِحَرْفٍ قَــطُّ لَــمْ أَفُــهِ

وذاكَ ما كُنْتُ لا أَنْفَــكُّ أَحْــزِرُهُ

ولا أُطَــــالِعُ إلا سُــــوءَ مَنْظَــــرِهِ

أَرَاهُ وَالْجَمْرُ فـــي عَيْنَيْـــهِ يَبْعَثُـــهُ

في داخلي، فَلَظَى النِّيرانِ بِي وَبِهِ

جَلَسْتُ أَحْزِرُهُ مُـــسْتَرْخِياً وَلَقَــدْ

أَسْنَدْتُ لِلْخَلْفِ رَأْسِي نِصْفَ مُنْتَبِهِ

عَلَى الوِسَادِ الحَرِيرِ القِرْمِزِيِّ بِـــهِ

بَقِيتُ أَرْنُو إِلَى المِصْبَاحِ في وَلَـــهِ

لكنّها هِـــيَ آهٍ لَـــن تكُـــونَ هُنَـــا

على الوسادِ فَتَسْتَرْخِي بِـــهِ أبـــدا

إذْ ذاكَ خُيِّلَ لي أن الهـواءَ غـدا

مُكَثَّفـاً بِـسَحَابَاتٍ تُعَطِّـرُهُ

كأنَّ مبْخَـرَةً فاحَـتْ روائحُهـا

أوْ حُقَّ طيبٍ ولَكنْ لَسْتُ أُبْـصِرُهُ

تَرُجُّهُ الحُورُ إذْ يَأْتي إلَيَّ صـدَى

أقدامِهِنَّ علـى الـسَّجَّادِ تَنْقُـرُهُ

فَصِحْتُ هذا شفاءُ النَّفْسِ مِنْ كَمَدٍ

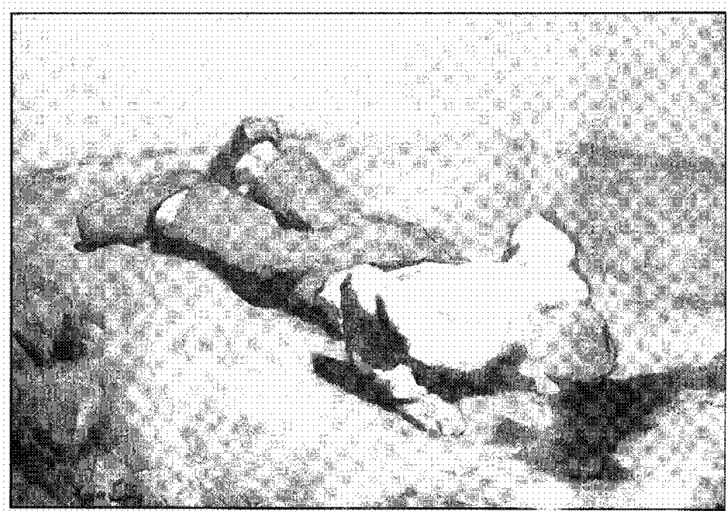
مِنْ ذِكْرَيَاتي وَمِنْ لِينُورَ، أَشْـكُرُهُ

وإنَّهُ شَرْبَةُ السُّلْوَانِ فَـاحْظَ بهَـا

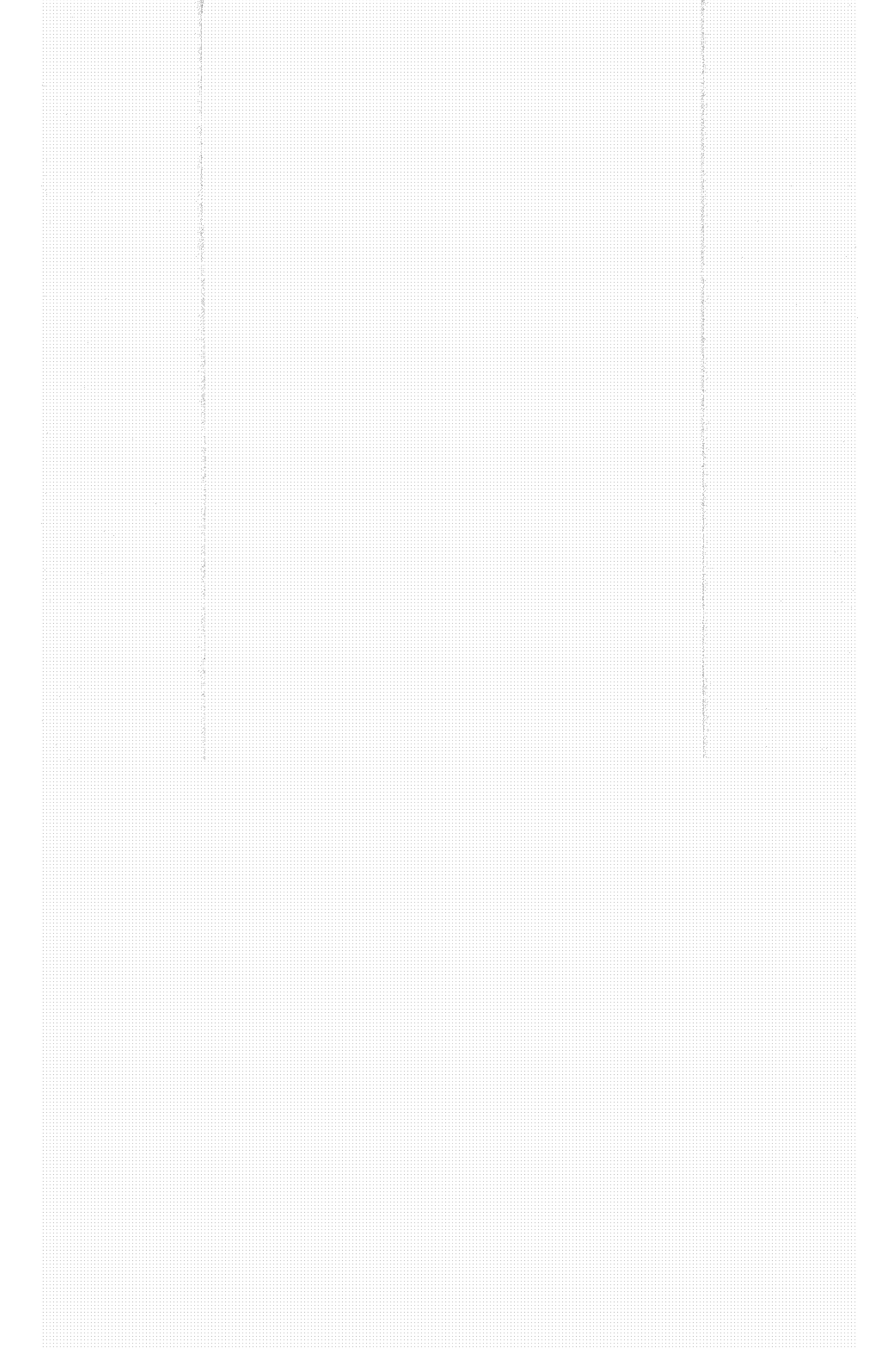
لا يَبْقَ شيءٌ منَ الأحْداثِ تَـذْكُرُهُ

يا أيها البائسُ المِـسْكينُ أرْسَـلَهُ

إليكَ رَبُّكَ فَانْهَلْ، صاحَ بي أبـدا

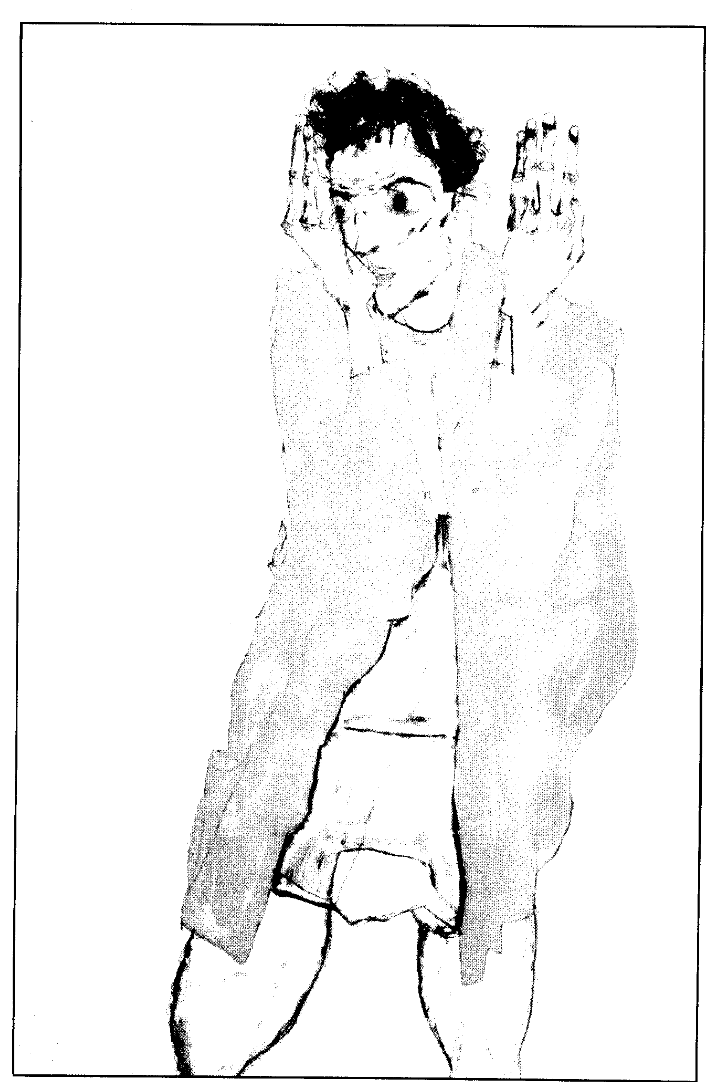


Albin Egger-Lienz, **The Spring (First Version)**, 1923



مُدَّثِراً بداخلِ العباءةِ الجنائزيَّةْ
يدخلُ أحيانا بيوتَ الأصدقاءْ
ويجلسون للعزاءْ
والحزنُ في القلوبِ ماله دواءْ
فيعلمون أنه ستنــــزلُ السكينةْ
ويرجعُ السلامُ بعد والطمأنينةْ
وَتُبْدَلُ القلوبُ مِنْ عذابِها
وَيُرْفَعُ البَلا
لكنّ أفكاراً تفوحُ بالقبور
في رأسهِ تقولُ لَنْ وَلا

ناديْتُــه يانبيّــاً لــيْسَ يَقْــدَحُ فـــي
إخْبارِهِ الغَيْبَ أنَّ الـنَّحْسَ أرْسَـلَهُ
طَيْراً سَوِيّاً كباقي الطيــرِ أعْرِفُــهُ
أوْ مِــنْ جَهَــنَّمَ شَــيْطَاناً تَمَثَّلَــهُ
ألْقَتْ إليَّ به ريــحُ العواصِــفِ أمْ
أهداه إبليسُ عُنْــوَانِي فَخَــفَّ لَــهُ
مُــشَرَّداً بائــساً لَكِــنْ أخــا ثِقَــةٍ
فَلَيْسَ يَخْشَى بتلــك الــدّارِ مَنْزِلَــهُ
بَيْــداءَ تَــسْكُنُها الأشــباحُ مُقْفِــرَةً
إلّا مِنَ الرُّعْبِ مَقْرونــاً بــه الوَلَــهُ
هلْ مِــنْ دواءٍ لِقَلْبِــي ثَــمَّ تَعْرِفُــهُ
في هذهِ الأرْضِ قُلْ لي، صَاحَ بي أبدا



Egon Schiele, **Self-Portrait with Red Shirt**, 1914



كَمْ دُرْتُ في الدَّارِ التَّي جَمَعَتْ
هذا العَبِيرَ وَذُبْتُ تَعْبِيرَا
أَشْتَاقُ لِلدُّنْيَا إِذَا نَفَحَتْ
مِنْكِ العُطُورُ وَبِتُّ مَغْمُورَا
لِينُورُ عادَ البَيْتُ مَهْجُورَا
كَرِهَ البَلابِلُ هذه الدُّورَا
لينور يا من كنت لي نورا

نادَيْتُــه يانَبيّــاً لَــيْسَ يَقْــدَحُ فِــي
إِخْبارِهِ الغَيْبَ أَنَّ الــنَّحْسَ أَرْسَــلَهُ
طَيْراً سَوِيّاً كباقي الطيــرِ أَعْرِفُــهُ
أَوْ مِــنْ جَهَــنَّمَ شَــيْطَاناً تَمَثَّلَــهُ
ناشَــدْتُكَ الله أَخْبِــرْ هائِمــاً وَلِهــاً
زَادَ العَــذَابُ بِــهِ وَالحُــزْنُ أَثْقَلَــهُ
إِنْ كانَ سَوْفَ يَرَى فِي الخُلْدِ صُورَتَهَا
يُــدْنِي إِلَيْهَــا يَدَيْــهِ أَوْ أَنامِلَــهُ
مَنْ فِي السَّمَاءِ اسْمُهَا لِينُورُ طاهِرَةٌ
عَذْرَاءَ كانَتْ بِهَذَا الكَــوْنِ أَفْــضَلَهُ
بِحَقِّ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ الَّتِــي طَلَعَــتْ
عَلَى كِلَيْنَا جَمِيعاً، صَاحَ بِــي أَبَــدا

سَلِ الليلَ والخَيْلَ والبيدَ عني
لَقَدْ أَسْمَعَتْ كَلماتِي الأَصَمّْ
سَتَعْرِفُني عِنْد "لَنْ" وَلَدَى "لا
يكونُ"، وهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ هُمْ
وَتَعْرِفُني حينَ تَشْرَقُ بِالماءِ
أَوْ حينَ لَا يَبْلُغُ الماءَ فَمْ
وتعرفُني في سؤالٍ بــ "هل"
إذا لم تُجِبْ عنه إلا بــ "لَمْ"
وتعرِفُني فَرْحَةً لا تَتِمّْ

وَثَبْتُ من مَقْعَـدي وَثْبـاً كَـأَنَّ يَـداً

مَـدَّتْ بِـسَهْمِ أَمَرَّتْـهُ عَلَـى كَبِـدي

وَصِـحْتُ لا تُـسْمِعَنِّي بعـدَها أبـداً

مِنْ فِيكَ لَفْظـاً وَفَـارِقْني وَلَـا تَعُـدِ

ولا تَـدَعْ أَثَـراً يَبْقَـى لَـدَيَّ هُنَـا

مِنْ رِيشِكَ الأَسْوَدِ المغْمُوسِ فِـي النَّكَـدِ

يَظَلُّ ذِكْرَى عَلَى مَا فُهْتَ مِـنْ كَـذِبِ

وَعُدْ لِشَطِّ الجَحِـيمِ المُظْلِـمِ الأَبَـدِي

عُدْ لِلْعَوَاصِفِ وَاتْرُكْ وَحْـدَتِي وَطَنـاً

أَحْيَـا بِـهِ وَعَـنِ التِّمْثَـالِ فَابْتَعِـدِ

وَانْزِعْ عَنِ الْقَلْبِ مِنْقَاراً غَـرَزْتَ بِـهِ

وَانْزِلْ عَنِ الْبَابِ وَاذْهَبْ، صَاحَ بِي: أَبَدا

نَبِيٌّ أَتَى بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْتُمُو

كأنَّ عَلَى آذانِكُمْ سَقَطَ الجَبَلْ

إِلَى كَمْ يُمَارِي ذُو الأَمَانِيِّ بَعْدَمَا

قَضَتْ بِوَصَايَاهُ اللَّيَالِي وَلَمْ تَزَلْ

أَلَمْ يُنْبِكُمْ عَمَّا جَرَى قَبْلَ مَا جَرَى

وَلَكِنْ رَمَيْتُمْ أَبْصَرَ الْخَلْقِ بِالعَمَى

ظَلَّ الغرابُ على مُعْتَـــاد جِلْـــسَتهِ

لا اهْتَزَّ رِيشٌ جَنَاحَيْهِ وَلا خَفَقَـــا

وَرُحْتُ فِي غُرْفَتِي أَرْنُو إِلَيْهِ عَلَى

تِمْثَالِ بَالَاسَ فَوْقَ البابِ مُلْتَـــصِقَا

كَـــأَنَّ مَنْظَـــرَ عَيْنَيْـــهِ وَهَيْئَتَـــهُ

مَنْ قَالَ هَيْئَةُ شَيْطَانٍ فَقَدْ صَـــدَقَا

قَدْ بَاتَ يَحْلُـــمُ وَالْأَحْلَـــامُ تَدْفَعُـــهُ

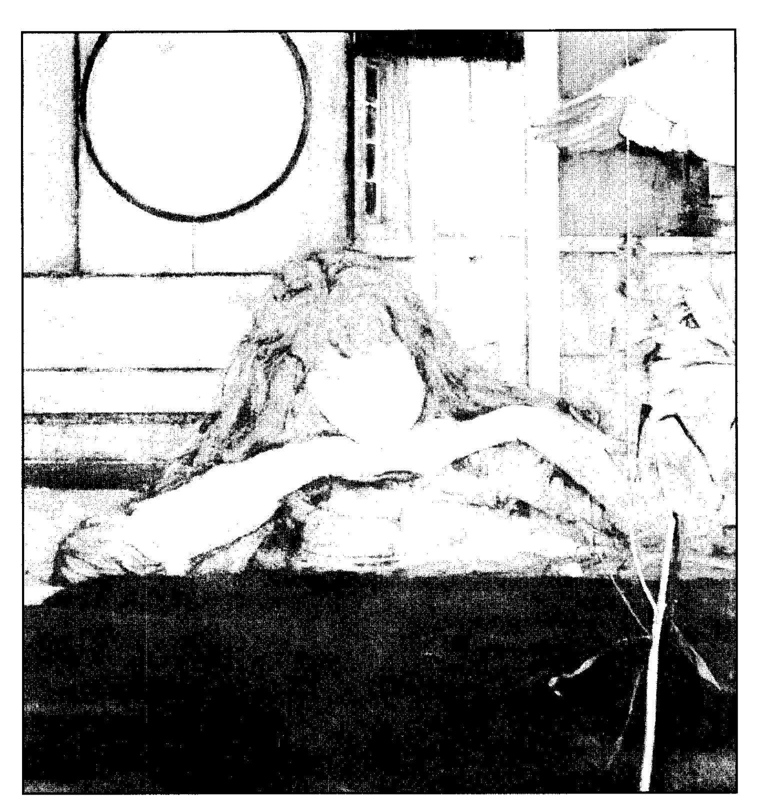
فَظَلَّ يَسْبَحُ لا يَخْشَى بِهَا الغَرَقَـــا

أَلْقَي عَلَى الأَرْضِ ظِلًّا كَانَ يَبْعَثُهُ

ضَوْءٌ تَهَادَى مِنَ المِصْبَاحِ مُنْدَفِقَا

أَمَّا أَنَا مَنْ لِرُوحِي مَنْ يُخَلِّـــصُهَا

ـنْ ذَلِكَ الظِّلِّ يَكْسُو غُرْفَتِي، أَبَدَا



Fernand Khnopff, **i Lock Myself in**, 1891

إلى رهين العمى

صَدَّقْتُ فيكَ أَقَاوِيـــلَ الوُشَــاةِ وَمَــا
أُشِيعَ: إِنَّكَ لَمْ تَــدْرِ الهَــوَى أبــدا

زَعَمْتَهُ شَاعِراً يَرْثِي الشَّرِيفَ وَمَــا
أَرْدَى الشَّرِيفَ سِوَى مَا قَالَهُ كَمَــدَا

وَكَيْفَ يَرْثِيهِ مَنْ ضَـــمَّتْ جَوَانِحُـــهُ
بُغْضاً عَلَيْهِ كَجَمْــرِ النَّــارِ مُتَّقِــدَا

أَمْ كيف صارَتْ بُزَاةُ الطَّيْرِ تَحْسُدُهُ
وَمَا تَمَنَّى الرَّدَى إِلَّــا لَهَــا حَــسَدَا

لُزُومُهُ الغَيْنَ؟ هذا مــا أراد بهــا:
غاضَ السُّرورُ فَلَا تَلْقَى بِــهِ أَحَــدا

وَقُلْتَ: جُرْ بَلْ وَأَفْسِدْ يَا غرابُ فَمَــا
عَلَيْكَ عَارٌ وَأَيُّ النَّــاسِ مَــا فَــسَدَا

تَمَادِياً مِنْكَ يَا شَــيْخَ الْمَعَــرَّةِ قــد
شَكَكْتُ فِي الأَمْرِ: شَيْءٌ فِيكُمَا وُجِدَا

١

ولمَّا تَعَلَّقَ مِنْهُ الجناحْ

قال لِرَامِيهِ أَطْلِقْ سَرَاحْ

فَإِنِّي عَزَمْتُ عَلَى تَوْبَةٍ

إِلَى اللهِ مَشْمُولَةٍ بِالنَّجَاحْ

وَإِنِّي نَوَيْتُ لَهُ حَجَّةً

أَنالُ رِضَاهُ بِهَا وَالْفَلَاحْ

٢

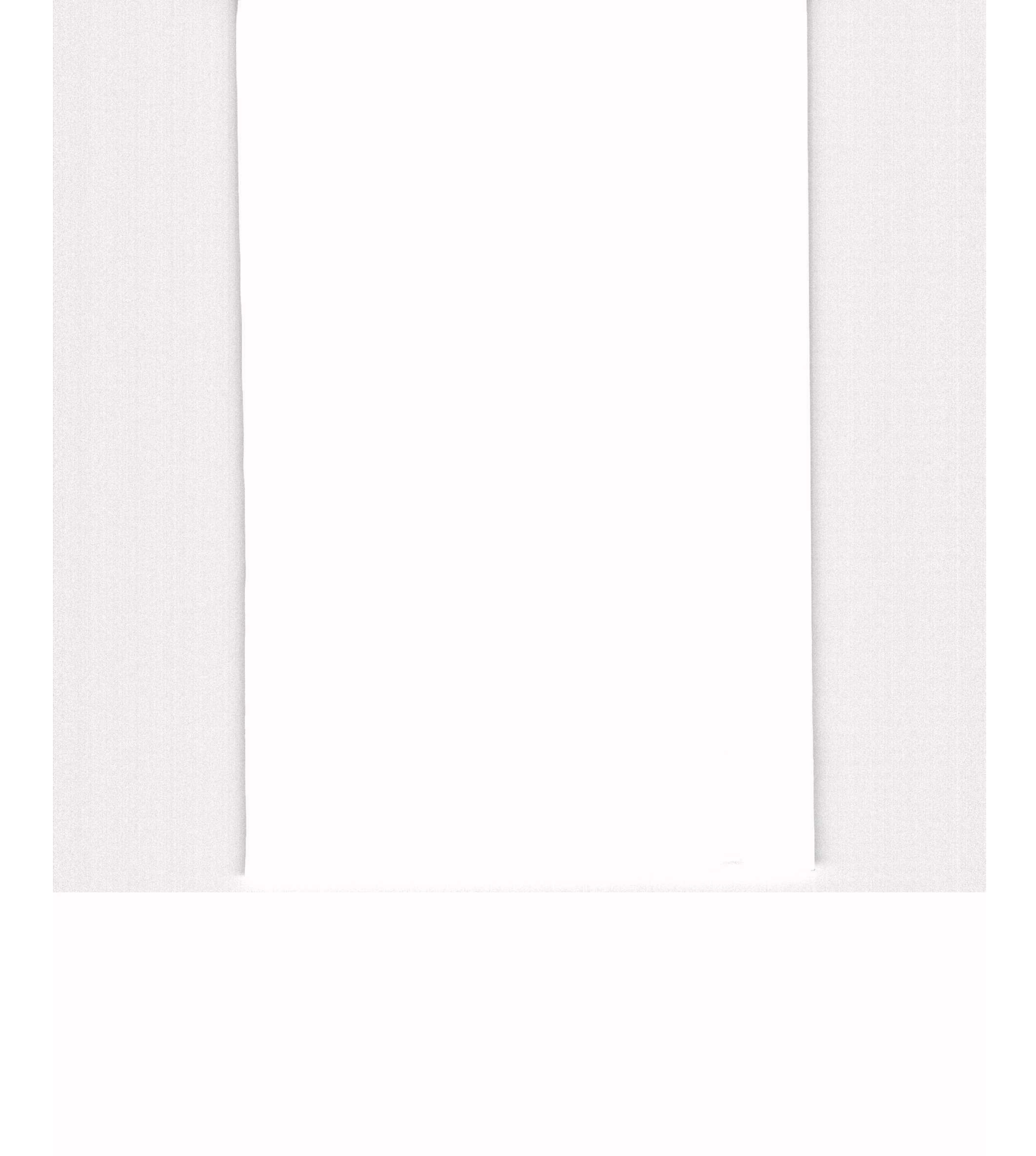
هُمَا – مِثْلَ غُصْنَيْنِ فِي دَوْحَةٍ –
كانا نَدِيمَيْنِ عِشْرِينَ عَامَا
وَلَمْ يُرَ أَيُّهُمَا وَحْدَهُ
إِذَا ارْتَحَلَا مَرَّةً أَوْ أَقَامَا
وَلَكِنَّ طَبْعاً بِنَفْسَيْهِمَا
تَمَكَّنَ يَأْبَى عَلَيْهَا السَّلَامَا
فَأَيُّ الغُرَابَيْنِ أَذْكَاهُمَا
إِذَا خَانَ أَوْ حَقُّهُ أَنْ يُلَامَا

أَيُّهـا الـسَّاكِنُ فِـي قَلْبِـي أَنَـا
خَلِّ مَا بَيْنِـي وَمَـا بَـيْنَ الـسَّنَا
طَيْفُـكَ الْأَسْـوَدُ لَـا يَـدْهَمُنِي
يَجْعَـلُ الـشَّلَّالَ مَـاءً آسِـنَا
أَيُّهَـا الجَـاثِمُ فِـي قَلْبِـي هُنَـا
خَلِّ مَا بَيْنِـي وَمَـا بَيْنِـي أَنـا

(فى الفترة ما بين ٣-٢٨/٧/٢٠٠٢)



Puvis de Chavannes, **The Dream**, 1883



المؤلف

* **د. السيد إبراهيم محمد سيد أحمد**

أستاذ النقد الأدبى الحديث، كلية الآداب (بنى سويف) جامعة القاهرة

* **صد له من المؤلفات النقدية:**

- **الضرورة الشعرية: دراسة أسلوبية**، بيروت، "دار الأندلس، ١٩٧٩".
- **نظرية القارئ**، القاهرة، "زهراء الشرق، ١٩٩٧".
- **الرمز والفن**، القاهرة، "نهضة مصر، ١٩٨٨"
- **نظرية الرواية**، القاهرة، "دار قباء، ١٩٩٨".
- **أزاهير الرياض**، الرياض، "نادى الرياض الأدبى، ٢٠٠٤".
- **قصيدة "بانت سعاد" وأثرها فى التراث العربى**، بيروت، "لمكتب الإسلامى، ١٩٨٦".
- **المتخيل الثقافى ونظرية التحليل النفسى المعاصر**، القاهرة، "مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٥"

* **ومن الدواوين الشعرية:**

- **صلوات العشاق**، ط٢، ١٩٩٨.
- **عبير الرياض**، القاهرة، "دار قباء، ٢٠٠٣".
- **لينور**، القاهرة، "مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٥".

من قائمة الإصدارات
شعر

- **أنشودة للبكاء** — إبراهيم أبو طالب
- **أنطولوجيا الشعر السويسري الحديث** — أحمد الدوسري
- **حرير الوحشة** — أحمد زرزور
- **عناد الذخيرة** — إدريس ابن الطيب
- **سبع سحابات (دانتيلا السماء)** — إدوار الخراط
- **قصائد حب من العراق (البياتي واخرون)** — إعداد: بثينة الناصري
- **البدء ظل الخاتمة** — توفيق الحاج
- **رماد أخضر** — جابر الجويّر
- **من أعلى بمحاذاة الموسيقى** — جمال القصاص
- **وتر الأورجوان** — جمال محمود بخيت
- **اعترافات شاعر** — حسين محمد منصور
- **امرأة المتناقضات** — حنان بديع
- **لا تدعني أرتحل** — حنان عبد القادر
- **من أين يأتي كل هذا الليل !** — خالد درويش
- **بهجات مارقة** — خلود الفلاح
- **بدلا من الصمت** — درويش الأسيوطي
- **البيت المتداعي** — ذياب شاهين
- **كأنها نهاية الأرض** — رفعت سلام
- **قبل الاختناق بدمعة** — ريتا عودة
- **يوميات غجرية عاشقة** — ريتا عودة
- **أنطولوجيا الشعر الدنمركي الحديث** — د. زهير شليبة
- **روح "الفصل الأول والأخير!!"** — سعد الجويّر
- **تم الكتاب** — سعد عبد الراضي
- **تصبح علي خير** — سعدني السلاموني
- **إليها تحج الحروف** — د. سعيدة خاطر الفارسي
- **هذيان الجسد** — شاهر خضرة
- **الألوان ترتعد بشراهة** — شريف الشافعي
- **تلف** — ظبية خميس
- **البحر . النجوم . العشب في كف واحدة** — ظبية خميس
- **أصدقاؤك مروا من هنا** — د. عاشور الطويبي
- **الخسائر الناجمة عن المشي** — عباس منصور
- **كواكب المجموعة الشمسية (الاعمال الشعرية)** — عبدالرزاق الربيعي
- **كتاب الأمكنة والتواريخ** — عبد العزيز موافي
- **تباريح** — عبد الفتاح البشتي
- **الأشياء تميل إلى الزرقة** — عثمان حسين
- **شجن** — د. علاء عبد الهادي
- **راتب الألفة** — علوان مهدي الجيلاني
- **نصف حلم فقط** — عماد عبد المحسن
- **امرأة مشاغبة جدًا** — فاتنة العزة
- **إني على حبك باقية** — ترجمة: فيصل الياسري
- **لسه الأغاني ممكنة** — كوثر مصطفى
- **ديوان بدران** — د. محمد أبو الفضل بدران
- **متاهة الجسد** — محمد آدم
- **مس الكلام** — محمد الحسيني
- **الهايكو - رحلة حج بوذية (شعر ياباني)** — ت: محمد عيد إبراهيم
- **نهايـــات** ديريك واكوت — ت: محمد عيد إبراهيم
- **كأس الألم** إدبث سودرجران — ت: محمد عيد إبراهيم
- **كمنجة التوت** — محمد يوسف
- **فلسطينية من عمق الجرح** — نجلاء شهوان
- **أجمل الآلهات تبكي (نصوص)** — نداء خوري

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأدبية : رواية .. قصة .. شعر .. دراسات ونقد
وكتب متنوعة : سياسية ، قومية ، دينية ، معارف عامة . تراث ، وأطفال .
خدمات إعلامية وثقافية

الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز